﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ـ المقدمـــــــــة ـ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه حماة الدين أجمعين .

وبعد :

فإن منهج التفسير التحليلي للنص القرآني هو مصطلح يعني البيان والتوضيح بأسلوب ينتجه الباحث لتجزئة نص قرآني إلى عناصره التي تدخل في تشكيله والتعرف على أنواع ارتباطاتها مع بعضها ، وإزالة أي إشكال أو غموض من خلال الغوص في أعماق النص كلمة وسببا ، ومناسبة ، وقراءة ، وإعرابا ، وبلاغة ، ومعنى ، واستخلاص فوائد ، فهذه الخطوات الثمانية هي خطوات المنهج التحليلي للنص القرآني والتي تكشف اللثام عما غمض من النص وتظهر الأسلوب المعجز له وترجح الصائب من الآراء عبر خطوات هذا المنهج ، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة .

وردت كلمة البر في القرآن الكريم ثمان مرات ، وكان عدد الآيات الواردة فيها هذه الكلمة ست آيات ، في أربع سور جميعها من السور المدنية وهي البقرة وكان عدد كلمات البر الواردة فيها خمس كلمات ، وآل عمران كلمة واحدة ، والمائدة كلمة واحدة والمجادلة كلمة واحدة .

اقتضت خطة البحث البدء بتمهيد في تعريف البر ، ثم تقسيم البحث على مبحثين في المبحث الأول الأمر بالبر وخصال الإيمان ، وفي المبحث الثاني الإنفاق والتعاون على البر ثم خاتمة في أهم النتائج المستخلصة من البحث .

تمهيد في تعريف البر :

الباء والراء المضعف في اللغة أربعة أصول :

١. الصدق : من قولهم صدق فلان وبرَّ وبرّت يمينه صدقت ، وأبرها أمضاها على الصدق ، وبرَّ الله حجك وأبره ، وحجة مبرورة أي قبلت قبول العمل الصادق ، ومن ذلك قولهم يبرُّ ربه أي يطيعه وهو من الصدق .

٢. حكاية الصوت : فالعرب تقول لا يعرف هرا من بر فالهر دعاء الغنم والبر الصوت بها إذا سيقت ، والبربرة كثرة الكلام والجلبة باللسان ، ورجل بربار وبربارة ولعل اشتقاق البربر من هذا .

٣. خلاف البحر : أبر الرجل صار في البر وأبحر صار في البحر ، والبرية الصحراء .

٤. النبت فمنه البُرُّ وهي الحنطة الواحدة برة ، يقال أبرت الأرض إذا كثر برها وهو أقصر من برة يعني واحدة البر أي إن البرة غاية في القصر[1] .

والذي يهمنا من هذه المعاني هو المعنى الأول فالبِرّ الذي يأتي بمعنى الصدق والطاعة هو الذي نحن بصدده ومنه قول الله تعالى ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾[2] . فالبِرُّ اسم جامع لكل معاني الخير ، والإحسان ، والصدق ، والطاعة ، وحسن الصلة والمعاملة وعلى هذه المعاني تحمل هذه الكلمة[3] ، وهذه المعاني هي التي تتبادر إلى الذهن عند إطلاق هذا اللفظ .

❋ ❋ ❋

---

[1] معجم مقاييس اللغة : ١ / ١٧٧ . ١٧٩ .

[2] سورة البقرة من الآية / ١٧٧ .

[3] تهذيب اللغة : ١٥ / ١٣٨ .

- المبحث الأول -

- الأمر بالبر وخصال الإيمان -

المطلب الأول : الأمر بالبِرّ .

قال تعالى ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[١].

تحليل الكلمات :

١. النسيان : النون والسين والياء أصلانِ صحيحان يدلان على معنيين :

أحدهما : إغفال الشيء .

الثاني : تَرْك الشيء .

ونسِيتُ الشَّيءَ ، إذا لم تذكُره، نِسياناً. وممكنٌ أن يكونَ النِّسْيُ منه والنِّسْيُ: ما سَقَط من منازل المرتحلين، من رُذَال أمتعتهم فيقولون تتبَّعوا أنساءَكم[٢] .

أسباب النزول: جاء في سبب نزول هذه الآية أن الرجل من يهود المدينة كان يقول لصهره ولذوي قرابته ، ولمن بينهم وبينه رضاع من المسلمين اثبت على الدين الذي أنت عليه وما يأمرك به هذا الرجل يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم فإن أمره حق فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه[٣] .

مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها من الآيات:

هذه الآية والآيات التي قبلها تتحدث عن بني إسرائيل ، فقد أمرهم الله سبحانه بذكر ما خصهم به من النعم ، ونهاهم عما ارتكبوا من كفر النعمة ، ونقض العهود وما تبع ذلك ، وكانوا يأمرون غيرهم بما يزعمون أنه تزكية ، وينهونهم عما يدعون أنه تردية، أنكر عليهم ذلك ترغيباً فيما ندبهم إليه وحثهم عليه وتوبيخا على تركه [٤] بقوله ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ ﴾. أما مناسبة الآية لما بعدها فانه لما أنكر تعالى عليهم إتباع

---

(١) سورة البقرة الآية / ٤٤ .

(٢) معجم مقاييس اللغة : ٥ / ٤٢١ .

(٣) ينظر: أسباب النزول للواحدي : ١٤ .

(٤) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١ / ١٢٤ .

الهوى أرشدهم إلى دوائه بأعظم أخلاق النفس وأجل أعمال البدن فقال عاطفاً على ما مضى من الأوامر ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾[١] .

وقال الحرالّي[٢] في شأن اليهود في مناسبة الآية لما بعدها ((فكأنهم إنما حملهم على مخالفة حكم العقل ما تعودت به أنفسهم من الرياسة والتقدم فلِما في ذلك عليهم من المشقة أن يصيروا أتباعاً للعرب بعد ما كانوا يرون أن جميع الأرض تبع لهم ، نسق بخطابهم في ذلك الأمر بالاستعانة بالصبر الذي يُكره أنفسهم على أن تصير تابعة بعد أن كانت متبوعة فقال تعالى ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾[٣]))[٤] .

القـراءات: قرأ ورش[٥] وأبو جعفر[٦] قوله تعالى ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ بإبدال الهمزة ألفا وصلاً ووقفا " أتامرون " وقرأ حمزة[٧] بالإبدال في حال الوقف ، وقرأ الباقون بتحقيق الهمز " أتأمرون " [٨].

الإعراب: ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري ، تأمرون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو فاعل ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ مفعول به ﴿ بِٱلۡبِرِّ ﴾ جار ومجرور متعلق بتأمرون

---

[١] سورة البقرة الآية / ٤٥ .

[٢] علي بن أحمد بن الحسن الأندلسي الحرالي مفسر من علماء المغرب اصله من حرالة من أعمال مرسية ولد ونشأ في مراكش ، وما من علم إلا وله فيه تصنيف من كتبه مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن توفي في حماة بسورية سنة (٦٣٨هـ). الاعلام : ٤ / ٢٥٦ .

[٣] سورة البقرة الآية / ٤٥ .

[٤] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١ / ١٢٥ .

[٥] عثمان بن سعيد أبو سعيد المصري المقرى القبطي مولى آل الزبير بن العوام وقيل أصله من أفريقية ويقال له الرواس ولد سنة (١١٠هـ) ونافع هو الذي لقبه بورش لشدة بياضه ، توفي سنة (١٩٧هـ) . ينظر: معرفة القراء الكبار: ١/ ١٥٢– ١٥٥.

[٦] يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ أحد العشرة مدني مشهور رفيع الذكر ، قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، وقرأ أيضا على أبي هريرة ، وابن عباس رضي الله عنهم وصلى بابن عمر وحدث عن أبي هريرة وابن عباس وهو قليل الحديث ، توفي سنة (١٢٧ هـ) وقيل (١٢٨ هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار : ١ / ٧٢ . ٧٦

[٧] هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام أبو عمارة الكوفي أحد القراء السبعة ولد سنة (٨٠هـ) وأدرك الصحابة بالسن فلعله رأى بعضهم ، وكان إماماً حجة قيما بكتاب الله تعالى حافظاً للحديث بصيراً بالفرائض والعربية عابدا خاشعاً قانتا لله عديم النظير، مات حمزة سنة (١٥٦هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار : ١ / ١١١ . ١١٨ .

[٨] النشر في القراءات العشر : ١ / ٣٩٧ . ٣٩٩ .

﴿ وَتَنسَوۡنَ ﴾ عطف على تأمرون ﴿ أَنفُسَكُمۡ ﴾ مفعول به ﴿ وَأَنتُمۡ ﴾ الواو واو الحال ، انتم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ﴿ تَتۡلُونَ ﴾ فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، والجملة الفعلية خبر، وجملـــتة وانتم الاسميـــة حاليـــة من فاعل تنســون ﴿ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ مفعـول بـــه ﴿ أَفَلَا ﴾ الهمـزة للاسـتفهام الإنكـاري ﴿ تَعۡقِلُونَ ﴾ فعـل مضارع مرفوع بثبوت النون ، والواو فاعل[١].

القضايا البلاغية :

١. الاستفهـــام الذي خرج عن حقيقته إلى معنى التوبيخ والتقريع في قولـــه: ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ﴾ .
٢. المجـيء بالمضـارع ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ﴾ وإن كـان قد وقـع ذلـك مـنهم ، لأن صـيغة المضارع تفيد التجدد والحدوث .
٣. التعبير عن ترك الفعل بالنسيان ﴿ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ ﴾ مبالغة في الترك ، فكأن البرّ لا يجري لهم على بال ، وتعليق البِر بـالأنفس توكيدا للمبالغة في الغفلة المفرطة .
٤. التبكيـت والتقريـع والتـوبيخ فـي الجملـة الحاليـة ﴿ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ الـدال على سوء الفعل والصنيع[٢] .

المعنى العام : إن النص القرآني في إيحائه للنفس البشرية دائم لا يخص قوماً دون قوم وجيلا دون جيل فالآية نزلت في أهل الكتاب وعلى التخصيص الأحبار والرهبان ، كـانوا يـأمرون النـاس بـالخير والثبـات علـى الإسـلام ويتركـون أنفسـهم ، فهـذا مـدعاة العجب والاستغراب لأن الآمر بالشيء هو القدوة فعليه المبادرة إلى فعل ما أمر بـه

---

[١] ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١ / ٥٩ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١ / ٩٨ .

[٢] ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ١ / ١٦١. ١٦٢ ، صفوة التفاسير : ١ / ٣١.

غيره وإلا كان كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه ، وفي هذا توبيخ وتأنيب شديد فكيف يليق بكم يا أهل الكتاب وأنتم تأمرون الناس بالبر وهو جماع الخير أن تنسوا أنفسكم فلا تأتمرون بما تأمرون به ، وأنتم مع ذلك تتلون الكتاب وتعلمون ما فيه من وعيد على من قصر في أوامر الله أفلا تعقلون ما أنتم صانعون بأنفسكم فتنتبهوا من رقدتكم ، وتتبصروا من عمايتكم، وهذا الخطاب وإن كان لليهود من أهل الكتاب، فهو موجه أيضا لغيرهم ؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[١] .

ما يستفاد من النص :

١. إن كل مقصر في واجبه يستحق العقاب واللوم ، فقد كان التوبيخ في الآية بسبب ترك فعل البر لا بسبب الأمر بالبر ، وكان ذم اليهود لأنهم كانوا يأمرون بأعمال البر والطاعة ولا يعملون بها .
٢. التقريع يزداد للعالم الذي لا يعمل بما علم ، فليس من يعلم كمن لا يعلم ، ولا يتقبل العقل السليم هذه الحال من أحد.

المطلب الثاني : البر وخصال الإيمان

قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[٢].

---

[١] ينظر: في ظلال القرآن : سيد قطب : ٢ / ٥٦ . ٥٧ ، التفسير المنير: د وهبة الزحيلي ، ط٢ دار الفكر المعاصر، بيروت ، ١٤١٨ هـ ، ١ / ١٥٥ . ١٥٦ .

[٢] سورة البقرة الآية / ١٧٧ .

تحليل الكلمات :

١. ابن السبيل : السبيل في الأصل الطريق وابن السبيل المسافر الكثير السفر سمي ابنا لها لملازمته للطريق[١] .

٢. البأساء : اسم الحرب والمشقة والضرب ، والبأس العذاب ، والبأس الشدة في الحرب وفي حديث علي رضوان الله عليه ﴿ كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله ﷺ ﴾[٢] يريد الخوف ولا يكون إلا مع الشدة[٣] .

أسباب النزول: جاء في سبب نزول هذه الآية ان اليهود كانت تصلي قِبَل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ .وروي أيضا أن رجلا سأل النبي صلّى الله عليه وسلّم عن البر فأنزل الله هذه الآية﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ ﴾ فدعا الرجل فتلاها عليه[٤] .

مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها من الآيات :

لما بين سبحانه وتعالى كفر أهل الكتاب الطاعنين في نسخ القبلة بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وكتمان الحق وكفرهم بالكتاب وكتمان ما فيه من مؤيدات الإسلام اتبعه بالإشارة إلى أن أمر الفروع أحق من أمر الأصول لأن الفروع ليست مقصودة لذاتها ، واستقبال القبلة الذي جعلوا من جملة شقاقهم أن كتموا ما عندهم من الدلالة على حقيّته وأكثروا الإفاضة في عيب المتقين به ليس مقصوداً لذاته، وإنما المقصود بالذات الإيمان فإذا وقع تبعته جميع الطاعات من الصلاة المشترط فيها الاستقبال وغيرها[٥] فقال تعالى ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ ﴾ .أما مناسبة

---

(١) ينظر: لسان العرب : ١١ / ٣٢٠ مادة سبل .
(٢) مسند الإمام أحمد : ١ / ١٢٦ رقم ١٠٤٢ .
(٣) ينظر: لسان العرب : ٦ / ٢٠ مادة بأس .
(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن : ٣ / ٣٣٨ .
(٥) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١ / ٣٢٢ . ٣٢٣ .

الآية لما بعدها فانه لما تقدم أن شرط رفع الإثم عن المضطر ترك العدوان وكان العدوان في ذلك وفي غيره ربما أدى إلى القتل وتلا ذلك بما استتبعه إلى أن ختم بهذه الآية وختمها بمدح الصبر والصدق في دعوى الإيمان والوفاء بالعهد وكل شيء وكان من جملة ما خاف فيه أهل الكتاب العهد أمر سفك الدماء فغيروه كله أو بعضه على ما أشار إليه تعالى بقوله ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ ﴾[١] وكان الصبر على بذل الروح أعظم الصبر وفعله أعظم مصدق في الإيمان والاستسلام للقصاص أشد وفاء بالعهد أخبر المؤمنين بما أوجب عليهم من ذلك وما يتبعه فقال تعالى ملذذاً لهم بالإقبال عليهم بالخطاب[٢] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ ﴾[٣].

القراءات: قرأ حمزة وعاصم[٤] قوله تعالى ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ﴾ بالنصب خبر مقدم ، والمصدر المؤول من ﴿أَن تُوَلُّواْ ﴾ في محل رفع على انه اسم مؤخر أي ليس لبرَّ توليتُكم . وقرأ نافع[٥] وابن كثير[٦] وأبو عمرو[٧]. وابن عامر[٨] والكسائي[١] " ليس البرُّ " بالرفع

---

(١) سورة البقرة من الآية / ٨٤ .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١ / ٣٣٠ .

(٣) سورة البقرة من الآية / ١٧٨ .

(٤) عاصم بن أبي النجود الأسدي أحد القراء السبعة قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي ، إليه انتهت الإمامة في القراءة بالكوفة بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي وكان عاصم أحسن الناس صوتا بالقرآن ، وحديثه في الكتب الستة ت (١٢٧ هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار: ١ / ٨٨ . ٩٤ .

(٥) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي أحد الأعلام قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة، توفي سنة(١٦٩ هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار : ١ / ١٠٧ . ١١١ .

(٦) عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري المكي إمام المكيين في القراءة ، تصدر للإقراء وصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن كان فصيحا بليغا مفوها ت(١٢٠ هـ) . ينظر معرفة القراء الكبار : ١ / ٨٦ . ٨٨ .

(٧) أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري الإمام مقرئ أهل البصرة ، كان أبو عمرو أعلم الناس بالقرآن والعربية وأيام العرب والشعر وأيام الناس توفي سنة (١٥٤ هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار : ١ / ١٠٠ . ١٠٥ .

(٨) عبد الله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة، أخذ القراءة عرضا عن أبي الدرداء، وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان، ولي قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني ت(١١٨ هـ)ينظر: معرفة القراء الكبار ١ / ٨٦.٨٢

بالرفع على أنه اسم ليس والمصدر المؤول من ﴿ أَن تُوَلُّواْ ﴾ هو الخبر والتقدير ليس البرُّ توليتَكم. قرأ نافع وابن عامر قوله تعالى ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ ﴾ بتخفيف النون ورفع البر على الابتداء " ولكنِ البرُّ " ، وقرأ الجمهور ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ ﴾ بفتح النون المشددة ونصب البر.

قرأ نافع قوله تعالى ﴿ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ بالهمز " النبيئين "، وقرأ جمهور القراء بدون همز[٢].

الإعـراب: ﴿ لَّيْسَ ﴾ فعل ماض ناقص جامد ناقص ﴿ ٱلْبِرَّ ﴾ خبر ليس مقدم ﴿ أَن تُوَلُّواْ ﴾ أن حرف مصدري ونصب ، وتولوا فعل مضارع منصوب بأن ، والمصدر المؤول من أن والفعل اسم ليس مؤخر ﴿ وُجُوهَكُمْ ﴾ مفعول به ﴿ قِبَلَ ﴾ ظرف مكان ﴿ ٱلْمَشْرِقِ ﴾ مضاف إليه ﴿ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾عطف على المشرق﴿ وَلَٰكِنَّ ﴾الواو عاطفة ، لكنَّ حرف مشبهه بالفعل ﴿ ٱلْبِرَّ ﴾اسم لكنَّ ﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾ من اسم موصول خبر لكنَّ ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ جار ومجرور ﴿ وَٱلْيَوْمِ ﴾معطوف ﴿ ٱلْأَخِرِ ﴾ صفة ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ معطوف على الله ﴿ وَءَاتَى ﴾ فعل وفاعل ﴿ ٱلْمَالَ ﴾مفعول به ﴿ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾جار ومجرور ﴿ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾مفعول آتى والقربى مضاف إليه ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ ﴾كلها معطوفة على ذوي ﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ الجار والمجرور معطوف أيضا ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾عطف على آتى ﴿ وَٱلْمُوفُونَ ﴾عطف على من آمن ﴿ بِعَهْدِهِمْ ﴾جار ومجرور ﴿ إِذَا ﴾ظرف ﴿ عَٰهَدُواْ ﴾ فعل وفاعل ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾منصوب بفعل محذوف تقديره أمدح ﴿ فِى

---

[١] هو علي بن حمزة الكسائي الإمام أبو الحسن الأسدي الكوفي المقرئ النحوي أحد الأعلام قرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات ، وعيسى بن عمر الهمداني ، واختار لنفسه قراءة ورحل إلى البصرة فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد توفي سنة (١٨٩هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار : ١ / ١٢٠ . ١٢٨ .

[٢] ينظر: السبعة في القراءات : ١٦٨ ، التيسير في القراءات السبع : ٦٣ .

ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ جار ومجرور ﴿ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ ﴾ظرف زمان متعلق بالصابرين والبأس مضاف إليه ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾اسم إشارة مبتدأ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾اسم موصول خبر ﴿ صَدَقُواْ ﴾ الجملة من الفعل والفاعل لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾الواو استئنافية أو عاطفة وأولئك مبتدأ ﴿ هُمُ ﴾ ضمير فصل لا محل له من الإعراب أو مبتدأ ثان ﴿ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ خبر أولئك أو هم ، والجملة الاسمية خبر أولئك[1] .

القضايا البلاغية:

١.المبالغة في قوله تعالى ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ ﴾ فقد جعل البر نفس من آمن على طريق المبالغة وهذا معهود في كلام البلغاء إذ تجدهم يقولون : السخاء حاتم، والشعر زهير أي أن السخاء سخاء حاتم ، والشعر شعر زهير .

٢. الإيجاز بالحذف في قوله تعالى﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ أي وفي فك الرقاب يعنى فداء الأسرى.

٣.المجاز المرسل في قوله﴿ ٱلرِّقَابِ ﴾ حيث أطلق الرقبة وأراد به النفس وهو من إطلاق الجزء وإرادة الكل .

٤.النصب على الاختصاص في قوله﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ ﴾ لأن الأصل أن يأتي مرفوعا لعطفها على المرفوع﴿ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ ﴾ وإنما نصب هنا على الاختصاص ، أي وأخص بالذكر الصابرين، وهذا الأسلوب معروف بين البلغاء ، فإذا ذكرت صفات للمدح أو الذم وخولف الإعراب في بعضها ، فذلك تفنن ، ويسمى قطعا لأن تغيير المألوف يدل على مزيد اهتمام بشأنه وتشويق لسماعه.

٥.إفادة التحقق والوقوع في قوله﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ﴾ لأنه أتى بالخبر فعلا ماضيا .

٦.إفادة الثبوت في قوله ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ لأنه أتى بالخبر جملة اسمية[2].

---

[1] ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١ / ١٤٣ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١ / ٢٢٥ . ٢٢٧ .

[2] ينظر: الكشاف : ١ / ٢٤٥ ، التحرير والتنوير: ١ / ١٢٨ . ١٣٤ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١ / ٢٢٧ .

المعنى العام : إن الناس قد أكثروا الكلام في أمر القبلة كأنها هي وحدها الخير ، وليس هذا هو الحق ، فليس استقبال جهة معينة في المشرق أو المغرب هو قوام الدين وجماع الخير ، ولكن ملاك الخير عدة أمور بعضها من أركان العقيدة الصحيحة ، وبعضها من أمهات الفضائل والعبادات فمنها الإيمان بالله ويوم البعث والنشور والحساب والإيمان بالملائكة وبالكتب المنزلة على الأنبياء ، وبالأنبياء أنفسهم ، ومنها بذل المال عن رغبة وطيب نفس للفقراء من الأقارب واليتامى ، ولمن اشتدت حاجتهم وفاقتهم من الناس ، وللمسافرين الذين انقطع بهم الطريق فلا يجدون ما يبلغهم مقصدهم ، وللسائلين الذين ألجأتهم الحاجة إلى السؤال ولغرض عتق الأرقاء وتحرير رقابهم من الرق ، ومنها المحافظة على الصلاة ، ومنها إخراج الزكاة المفروضة ومنها الوفاء بالعهد في النفس والمال ، ومنها الصبر على الأذى الذي ينزل بالنفس أو المال أو وقت مجاهدة العدو في مواطن الحروب فالذين يجمعون هذه العقائد والأعمال الخيرة هم الذين صَدَقوا في إيمانهم وهم الذين اتقوا الكفر والرذائل وتجنبوها[١].

ما يستفاد من النص :

١. تضمنت هذه الآية ست عشرة قاعدة الإيمان بالله وبأسمائه وصفاته، والنشر والحشر والميزان والصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار، والملائكة، والكتب المنزلة وأنها حق من عند الله، والنبيين، وإنفاق المال في الأحوال الواجبة والمندوبة، وإيصال القرابة وترك قطعهم، وتفقد اليتيم وعدم إهماله، و كذلك المساكين، ومراعاة ابن السبيل والسائلين، وفك الرقاب، والمحافظة على الصلاة، وإيتاء الزكاة، والوفاء بالعهود، والصبر في الشدائد .

٢.استدلوا بالآية ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ على أن في المال حقا سوى الزكاة وبها كمال البر [٢].

---

[١] ينظر: التفسير المنير : ٢ / ٩٤ . ١٠٠ .

[٢] ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٢ / ٢٤١ .

❋ ❋ ❋

المطلب الثالث : الأهلة وحقيقة البر

قولـــه تعـــالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1]

تحليل الكلمات :

١. الهلال بالكسر غرة القمر وهى أول ليلة أو يسمى هلالا لليلتين من الشهر ثم يسمى قمرا وسمي الهلال هلالا لان الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه والجمع الأهلة[2].

أسباب النزول :

جاء في سبب نزول الآية ان رسول الله سئل ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يكون كما كان ، لا يكون على حال واحدة فنزل[3] قوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ . وجاء في سبب نزول قوله تعالى﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ ان الأنصار كانوا إذا حجوا فجاؤوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه فكأنه عُيّر بذلك فنزلت الآية[4] .

مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها من الآيات :

---

[1] سورة البقرة الآية / ١٨٩ .

[2] ينظر: تاج العروس : ٣١ / ١٤٤ . ١٤٥ .

[3] أسباب النزول للواحدي : ٣٢ .

[4] صحيح البخاري : كتاب الحج ، باب قول الله تعالى { وأتوا البيوت من أبوابها } ، ٢ / ٦٣٩ رقم الحديث ١٧٠٩ .

لما أتم سبحانه وتعالى البيان لما أراده مما شرعه في شهر الصوم ليلاً ونهاراً وبعض ما تبع ذلك وكان كثير من الأحكام يدور على الهلال لا سيما أحد قواعد الإسلام الحج الذي هو أخو الصوم وكانت الأهلة كالأحكام توجب أشياء وتنفي غيرها كالصيام والديون والزكوات وتؤكل بها الأموال حقاً أو باطلاً وكان ذكر الشهر وإكمال العدة قد حرك العزم للسؤال عنه بين ذلك[١] بقوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ .

أما مناسبة الآية لما بعدها فانه لما ذكر سبحانه الحج وكانت أمهات العبادات موقتة وهي الصلاة والزكاة والصوم والحج ، وغير موقتة وهي الذكر والجهاد وكان سبحانه قد ذكر العبادات الموقتة أتبعها بغير الموقتة وهي الجهاد[٢] فقال ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[٣] .

القراءات:

قرأ أبو جعفر قوله تعالى ﴿ بِأَن تَأْتُواْ ﴾ بإبدال الهمزة ألفا " تاتوا "، وهي قراءة حمزة في الوقف ، وقرأ الجمهور على تحقيق الهمز[٤]، قرأ عاصم، وأبو عمرو، ونافع وأبو جعفر قوله تعالى﴿ ٱلْبُيُوتَ ﴾ بضم الباء، وقرأ ابن كثير، وابن عامر والكسائي " البِيُوت " بكسر الباء والكسر لمناسبة الياء[٥].

الإعراب:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ ﴾ فعل وفاعل ومفعول به ﴿ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ جار ومجرور ﴿ قُلْ ﴾ فعل أمر والفاعل مستتر تقديره أنت ﴿ هِىَ مَوَٰقِيتُ ﴾ مبتدأ وخبر﴿ لِلنَّاسِ ﴾ جار ومجرور ﴿ وَٱلْحَجِّ ﴾ عطف على الناس ﴿ وَلَيْسَ ﴾ الواو للاستئناف وليس فعل ماض ناقص ﴿ ٱلْبِرُّ ﴾ اسم ليس ﴿ بِأَن تَأْتُواْ ﴾ الباء حرف جر زائد في خبر ليس وان وما

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١ / ٣٥٩ .
(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١ / ٣٦١ . ٣٦٢ .
(٣) سورة البقرة الآية / ١٩٠ .
(٤) النشر في القراءات العشر : ١ / ٣٩٧ . ٣٩٩ .
(٥) التيسير في القراءات السبع : ٦٤ .

بعدها خبر ليس ﴿ٱلۡبُيُوتَ﴾مفعول به ﴿مِن ظُهُورِهَا﴾جار ومجرور ﴿وَلَٰكِنَّ﴾ الواو عاطفة ولكنّ حرف مشبه بالفعل ﴿ٱلۡبِرَّ﴾اسم لكنّ منصوب ﴿مَنِ﴾ اسم موصول خبر لكنّ ﴿ٱتَّقَىٰ﴾ الجملة صلة الموصل لا محل لها ﴿وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ﴾ الواو عاطفة البيوت مفعول به ﴿مِنۡ أَبۡوَٰبِهَا﴾جار ومجرور ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾الجملة عطف على جملة الأمر ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ لعل واسمها وجملة تفلحون خبرها[١]

القضايا البلاغية: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّ﴾ هذا النوع من البديع يسمى الأسلوب الحكيم فقد سألوا الرسول ﷺ عن الهلال لم يبدو صغيرا ثم يزداد حتى يتكامل نوره فصرفهم إلى بيان الحكمة من الأهلة وكأنه يقول كان الأولى بكم أن تسألوا عن حكمة خلق الأهلة لا عن سبب تزايدهم في أول الشهر وتناقصها في آخره وهذا ما يسميه علماء البلاغة الأسلوب الحكيم[٢] .

المعنى العام: سئل بعض الناس النبي ﷺ عن الهلال لمَ يبدو دقيقاً مثل الخيط ثم يزيد حتى يكتمل ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ ولا يكون على حالة واحدة فأجابهم القرآن إن لتكرار هذه الأهلة واختلاف حجمها حِكَماً ومصالح دينية ودنيوية فهي أمارات تحدد أوقات المعاملات في معاشكم وتعيِّن أوقات الحج الذي هو من أركان دينكم ، كما انه ليس من البر إتيان البيوت من ظهورها متميزين بذلك عن الناس ولكن البر هو تقوى القلوب وإخلاصها وأن تأتوا البيوت من أبوابها كما يأتي كل الناس وأن تطلبوا الحق والدليل المستقيم فاطلبوا رضا الله واتقوا عذابه وارجوا بذلك فوزكم ونجاتكم من عذاب النار[٣] .

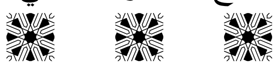
ما يستفاد من النص:

١. أن يسأل المرء ما ينفعه ويترك السؤال عما لا يعنيه .
٢. فائدة الشهور القمرية عظيمة إذ بها تعرف كثير من العبادات .

---

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١ / ٢٤٨ . ٢٤٩ .
(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ٢ / ٧١ .
(٣) ينظر: حدائق الروح والريحان : ٣ / ١٨١ . ١٨٣ .

٣. حرمة الابتداع في الدين ولو كان برغبة في طاعة الله تعالى وحصول الأجر
٤. الأمر بالتقوى المفضية إلى فلاح العبد ونجاته في الدارين[1] .



المبحث الثاني

الإنفاق والتعاون على البر

المطلب الأول : الإنفاق طريق إلى البر

قال تعالى﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [2] .

تحليل الكلمات :

الإنفاق : بذل المال ونحوه في وجه من وجوه الخير والفقر والإملاق والفرق بين الإنفاق والإعطاء أن الإنفاق هو إخراج المال من المُلك ولهذا لا يقال الله تعالى ينفق على العباد، وأما قوله تعالى ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾[3] فإنه مجاز لا يجوز استعماله في كل موضع وحقيقته أنه يرزق العباد على قدر المصالح، والإعطاء لا يقتضي إخراج المعطي من الملك وذلك أنك تعطي زيدا المال ليشتري لك الشيء وتعطيه الثوب ليخيطه لك ولا يخرج عن ملكك بذلك فلا يقال لهذا إنفاق[4].

مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها من الآيات : ذكر الله سبحانه في الآية السابقة أن من مات على الكفر لا يقبل إنفاقه للإنقاذ مما يلحقه من الشدائد ، فتشوقت النفس إلى ذكر الوقت

---

[1] ينظر: أيسر التفاسير : ١ / ١٧١ .
[2] سورة آل عمران الآية / ٩٢ .
[3] سورة المائدة من الآية / ٦٤ .
[4] ينظر: الفروق اللغوية : ١٦٧ ، المعجم الوسيط : ٢ / ٩٤٢ .

الذي يفيد فيه الإنفاق وأي وجوهه أنفع ، فأرشد الله سبحانه إلى ذلك وإلى أن الأحب منه أجدر بالقبول[١] فقال ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾.

الإعراب: ﴿ لَن ﴾ لن حرف نفي ونصب واستقبال ﴿ تَنَالُواْ ﴾ فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه حذف النون والوا فاعل ﴿ ٱلْبِرَّ ﴾ مفعول به ﴿ حَتَّىٰ ﴾ حرف غاية وجر ﴿ تُنفِقُواْ ﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد حتى والواو فاعل ﴿ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ مما جار ومجرور وجملة تحبون لا محل لها لأنها صلة ما الموصولة ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ ﴾الواو استئنافية وما اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم ، وتنفقوا فعل وفاعل﴿ مِن شَيْءٍ ﴾ جار ومجرور ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ، ولفظ الجلالة اسم إن منصوب ﴿ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ به جار ومجرور وعليم خبر إن[٢] .

المعنى العام:

اخبر الله تعالى عباده المؤمنين بأنهم لن يظفروا بمطلوبهم من برّ ربهم حتى ينفقوا من أطيب أموالهم وأنفسها عندهم وأحبّها إليهم ، ثم أخبرهم مطمئناً لهم على أنفاقهم أفضل أموالهم بأن ما ينفقونه من قليل أو كثير نفيس أو خسيس هو به عليم وسيجزيهم به ، وبهذا حبّب إليهم الإنفاق ورغبهم فيه ، وعند نزول هذه الآية جاء أبو طلحة ﵁ وقال يا رسول الله إن أحب أموالي إليّ بَيْرُحَاءَ [٣] وإنها صدقة لله تعالى أرجو برّها وذخرها عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث أراك الله تعالى فقال(ﷺ) بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[٤] .

ما يستفاد من النص:

---

[١] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٢ / ١٢٥ .

[٢] ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١ / ٤٨٤ . ٤٨٥.

[٣] بستان في المدينة . ينظر: فتح الباري : ٥ / ٣٩٧ .

[٤] ينظر: التفسير المنير: ٣ / ٢٩٣ . ٢٩٥ ، صحيح البخاري : كتاب الزكاة ، باب الزكاة على الأقارب ، ٢ / ٥٣٠ رقم الحديث ١٣٩٢ .

١. الإنفاق في سبيل الله من الأموال المحببة عند مالكها سبيل للوصول إلى حقيقة البر وبمقدار طيبها وحسنها يكون الثواب عليها .
٢. إن المعروف لا يضيع عند الله تعالى قلّ أو كثر طالما أريد به وجه الله تعالى[١] .

❋ ❋ ❋

المطلب الثاني : التعاون على البر والتقوى

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[٢] .

تحليل الكلمات :

١. شعائر: واحدها شعيرة ويُعنى بها جميع متعبَّدات الله التي أشعرَها الله ، أي جعلها أعلاماً لنا وهي كل ما كان من موقف أو مسعى أو ذِبح وإنما قيل شعائر الله لكل علَمٍ مما تُعُبِّد به لأنَّ قولهم شَعَرت به علمتُه ، فلهذا سمِّيت الأعلام التي هي متعبَّداتُ الله شعائر[٣] .
٢. الهدي : هو ما ينقل للذبح من النعم إلى الحرم[٤] .
٣. القلائد : قلدتها قِلادة بالكسر وقِلادا بحذف الهاء جعلتها في عنقها ، وكان المشركون يقلِدون الإبل بلحاء شجر الحرمِ ويعتصِمون بذالك من أَعدائهم ، فأمر المسلِمون بأن لا يُحِلوا هذه الأَشياء التي يتقرب بها المشركون إِلى الله تعالى ثم نسخ ذالك[٥] .

---

[١] ينظر: أيسر التفاسير : ١ / ٣٤٥ . ٣٤٦ .
[٢] سورة المائدة الآية / ٢ .
[٣] تهذيب اللغة : ١ / ٢٦٦ .
[٤] التعريفات : ٣١٩ .
[٥] تاج العروس من جواهر القاموس : ٩ / ٦٩ .

أسباب النزول: جاء في سبب نزول هذه الآية ان الرسول ﷺ كان بالحديبية حين صدهم المشركون عن البيت وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال أصحاب رسول الله ﷺ نصد هؤلاء كما صدنا أصحابهم فأنزل الله تعالى الآية[١]

مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها من الآيات: لما استثنى الله سبحانه بعض ما أحل على سبيل الإبهام شرع في بيانه ولما كان منه ما نهى عن التعرض له لا مطلقاً ، بل ما يبلغ محله بدأ به لكونه في ذلك كالصيد ، وقدم على ذلك عموم النهي عن انتهاك معالم الحج المنبه عليه بالإحرام ، أو عن كل محرم في كل مكان وزمان ، فقال مكرراً لندائهم تنويهاً بشأنهم وتنبيهاً لعزائمهم وتذكيراً لهم بما ألزموه أنفسهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ . . . . ﴾. أما مناسبة الآية لما بعدها فانه لما أتم سبحانه الكلام على احترام أعظم المكان وأكرم الزمان وما لابسهما فهذب النفوس بالنهي عن حظوظها ، وأمر بعد تخليتها عن كل شر بتحليتها بكل خير عدّد على سبيل الاستئناف ما وعد بتلاوته عليهم مما حرم مطلقاً إلا في حال الضرورة فقال[٢] ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ . . . . ﴾

الإعــراب: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي منادى نكرة مقصودة مبنية على الضم واسم الموصول في محل رفع بدل وجملة ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ صلة الموصول ﴿ لَا تُحِلُّواْ ﴾ لا ناهية جازمة تحلّوا مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون والواو فاعل ﴿ شَعَٰٓئِرَ ﴾ مفعول به منصوب ﴿ ٱللَّهِ ﴾ لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور ﴿ وَلَا ﴾ الواو عاطفة ولا زائدة لتأكيد النفي ﴿ ٱلشَّهۡرَ ﴾ معطوف على شعائر منصوب مثله ﴿ ٱلۡحَرَامَ ﴾ نعت

---

[١] أسباب النزول للواحدي : ١٢٦ .

[٢] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٢ / ٣٨٨ . ٣٨٩ .

للشهر منصوب ﴿وَلَا﴾ عاطفة في المواضع الثلاثة ولا زائدة لتأكيد النفي في المواضع الثلاثة ﴿ٱلْهَدْىَ ، ٱلْقَلَٰٓئِدَ ، ءَآمِّينَ﴾ أسماء معطوفة على شعائر منصوبة مثله والثالث على حذف مضاف أي قتال آمّين ﴿ٱلْبَيْتَ﴾ مفعول به لاسم الفاعل آمّين منصوب ﴿ٱلْحَرَامَ﴾ نعت للبيت منصوب ﴿يَبْتَغُونَ﴾ مضارع مرفوع والواو فاعل ﴿فَضْلًا﴾ مفعول به منصوب ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ جارّ ومجرور وهم ضمير مضاف إليه ﴿وَرِضْوَٰنًا﴾ الواو عاطفة معطوف على فضلا منصوب مثله ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ الواو عاطفة وإذا ظرف للزمن المستقبل وحللتم فعل وفاعل ﴿فَٱصْطَادُوا۟﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط واصطادوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿وَلَا﴾ عاطفة ولا ناهية جازمة ﴿يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ مضارع مبني على الفتح في محلّ جزم والنون نون التوكيد وكم ضمير مفعول به ﴿شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ فاعل مرفوع وقوم مضاف إليه مجرور ﴿أَن﴾ حرف مصدري ﴿صَدُّوكُمْ﴾ فعل وفاعل ومفعول به ﴿عَنِ ٱلْمَسْجِدِ﴾ جارّ ومجرور ﴿ٱلْحَرَامِ﴾ نعت للمسجد مجرور مثله ﴿أَن﴾ حرف مصدّري ونصب ﴿تَعْتَدُوا۟﴾ مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون والواو فاعل ﴿وَتَعَاوَنُوا۟﴾ فع أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ جارّ ومجرور ﴿وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ معطوف على البرّ مجرور ﴿عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ جارّ ومجرور ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ معطوف على الإثم[1] .

القضايا البلاغية :

١. الاستعارة في قوله تعالى ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ فقد استعيرت الشعيرة وهي العلامة، للمتعبدات والأحكام، التي يعبد بها العباد الله سبحانه من الحلال والحرام .

---

[1] الجدول في إعراب القرآن الكريم : ٦ / ٢٦٩ . ٢٧٠ .

٢. ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ أي ذوات القلائد وهي من باب عطف الخاص على العام لأنها أشرف الهدي .

٣. المقابلة في قوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ ففيه من المحسنات البديعية ما يسمى بالمقابلة فقد قابل بين البر والإثم ، وبين التقوى والعدوان[١] .

المعنى العام :

أوصى الله سبحانه عباده المؤمنين أن يحفظوا حدوده وشعائره ولا يستبيحوا حرمة شعائره كمناسك الحج وقت الإحرام قبل التحلل منه وسائر أحكام الشريعة وان لا ينتهكوا حرمة الأشهر الحرم بإثارة الحرب فيها ولا يعترضوا لما يُهدَى من الأنعام إلى بيت الله الحرام باغتصابه أو منع بلوغه محله ، ولا ينزعوا القلائد وهي العلامات التي توضع في الأعناق إشعارا بقصد البيت الحرام وأنها ستكون ذبيحة في الحج ولا يعترضوا لِقُصَّادِ بيت الله الحرام الذين يبتغون فضل الله ورضاه ، وإذا تحللتم من الإحرام وخرجتم من أرض الحرم فلكم أن تصطادوا ولا يحملنكم بغضكم الشديد لقوم صدوكم عن المسجد الحرام على الاعتداء عليهم وليتعاون بعضكم مع بعض أيها المؤمنون على فعل الخير وجميع الطاعات ولا تتعاونوا على المعاصي ومجاوزة حدود الله واخشوا عقاب الله وبطشه إن الله شديد العقاب لمن خالفه[٢] .

ما يستفاد من النص :

١. تحريم الصيد في حال الإحرام وحليته بعد التحلل من الإحرام وهو صيد البر لا البحر.

٢. وجوب احترام شعائر الدين كلها أداء لما وجب أداؤه وتركاً لما وجب تركه .

---

[١] ينظر : صفوة التفاسير : ١ / ٢١٥ .

[٢] ينظر : التفسير الوسيط : ١ / ٤٢٦ . ٤٢٧ .

٣. حرمة الاعتداء على الكافر مطلقاً .

٤. وجوب التعاون بين المؤمنين على إقامة الدين، ومنع تعاونهم على المساس به[١] .



المطلب الثالث : المناجاة بالبر والتقوى

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾[٢] .

تحليل الكلمات : النجوى : النون والجيم والواو ا أصلان يدل أحدهما على كشط وكشف ، والآخر على ستر وإخفاء ، فالأول نجوت الجلد أنجوه والجلد نجا إذا كشطته ونجا الإنسان ينجو نجاة ونجاء في السرعة وهو معنى الذهاب والإنكشاف من المكان وناقة ناجية ونجاة سريعة ، والأصل الآخر النجو والنجوى السر بين اثنين وناجيته وتناجوا وانتجوا وهو نجي فلان والجمع أنجية[٣] .

أسباب النزول : جاء في سبب نزول هذه الآية والآية التي قبلها ان اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون للمؤمنين ويتغامزون بأعينهم فيقول المؤمنون لعلهم بلغهم عن إخواننا وقرابتنا من المهاجرين والأنصار قتل أو مصيبة أو هزيمة أو يسوؤهم ذلك فشكوا إلى رسول الله فنزلتا[٤].

مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها من الآيات : بعد بيان علم الله بكل شيء ومنه السر والنجوى بيّن الله تعالى حال أولئك الذين نهوا عن النجوى ، ثم ذكر تعالى آداب المناجاة من الامتناع عن التناجي بالإثم والعدوان وكل ما يؤدي إلى ظلم الغير وضرورة التناجي

---

(١) ينظر: أيسر التفاسير : ١ / ٥٨٨ .

(٢) سورة المجادلة الآية / ٩ .

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة : ٥ / ٣٩٧ . ٣٩٩ .

(٤) أسباب النزول للواحدي : ٢٧٥ .

بالبر والتقوى[١]. أما مناسبة الآية لما بعدها فانه لما شدد سبحانه في أمر النجوى وكان لا يفعلها إلا أهل النفاق ، فكان ربما ظن ظان أنه يحدث عنها ضرر لأهل الدين ، قال ساراً للمخلصين وغاماً للمنافقين ومبيناً أن ضررها إنما يعود عليهم قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[٢] .

القراءات: اتفق القراء على قراءة ﴿ وَمَعْصِيَتِ ﴾ مفردة في حال الوصل ، أما في الوقف فقد قرأ أبو عمرو وابن كثير ، والكسائي" معصيه " بالهاء وهو خلاف الرسم، وقرأ الباقون ﴿ وَمَعْصِيَتِ ﴾ بالتاء[٣].

الإعراب: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ سبق إعرابها في الآية السابقة ﴿إِذَا﴾ ظرفية شرطية غير جازمة ﴿تَنَٰجَيْتُمْ﴾ ماض وفاعله والجملة في محل جر بالإضافة ﴿فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ ﴾ الفاء رابطة ومضارع مجزوم بلا والواو فاعله والجملة جواب الشرط لا محل لها﴿ بِٱلْإِثْمِ ﴾ متعلقان بالفعل ﴿ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ﴾ معطوفان على الإثم ﴿ ٱلرَّسُولِ ﴾ مضاف إليه ﴿ وَتَنَٰجَوْاْ ﴾ أمر مبني على حذف النون والواو فاعله ﴿ بِٱلْبِرِّ ﴾ متعلقان بالفعل ﴿ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ معطوف على البر ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ أمر وفاعله ولفظ الجلالة مفعول به والجملة معطوفة على ما قبلها ﴿ ٱلَّذِىٓ ﴾ صفة لله ﴿إِلَيْهِ﴾ متعلقان بتحشرون ﴿ تُحْشَرُونَ ﴾ مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل والجملة صلة[٤] .

المعنى العام: يؤدب الله تعالى عباده المؤمنين لئلا يكونوا كالكفرة والمنافقين في مناجاتهم فيوصيهم أن تكون مناجاتهم على خلاف ما يفعل أولئك الكفار من أهل الكتاب، ومن والاهم على ضلالهم من المنافقين ، فمناجاتهم يجب أن تكون بما هو خير، وان يتقون الله فيما يفعلون ؛ لأنه سبحانه سيحاسبهم على أعمالهم في يوم الحشر، وهذه

---

[١] ينظر: التفسير المنير: ٢٨ / ٣٣ .

[٢] سورة المجادلة الآية / ١٠ .

[٣] ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة : ٣٤٠ .

[٤] ينظر: التفسير الوسيط : ٣ / ٢٦١٣ .

وصية للمؤمنين بألا يكون منهم تناج في مكروه وذلك عام لجميع الناس إلى يوم القيامة[١] .

ما يستفاد من النص: ١. بيان مكر اليهود والمنافقين وكيدهم للمؤمنين في كل زمان ومكان.

٢. لا يجوز أن يتناجى اثنان دون الثالث لما يوقـــــع ذلك في نفس الثالث من حزن لاسيما إن كان ذلك في سفر أو في حرب وما إلى ذلك

الخاتمة في أهم النتائج :

١. إنَّ البِرّ اسم جامع لكل معاني الخير ، والإحسان ، والصدق ، والطاعة ، وحسن الصلة والمعاملة وعلى هذه المعاني تحمل هذه الكلمة ، وهذه المعاني هي التي تتبادر إلى الذهن عند إطلاق هذا اللفظ .

٢. ذم القرآن الكريم الذين يأمرون بأعمال البر والطاعة ولا يعملون بها ، فالعقل السليم لا يتقبل هذه الحال من أحد من الناس ، فكيف إذا كان هؤلاء الناس هم علية القوم من العلماء .

٣. إنّ البر هو تقوى القلوب وإخلاصها وليست عادات الجاهلية والبِدع ولو كان برغبة في طاعة الله تعالى وحصول الأجر .

٤. الإنفاق في سبيل الله من الأموال المحببة عند مالكها سبيل للوصول إلى حقيقة البر وبمقدار طيبها وحسنها يكون الثواب عليها .

٥. أكدت الآيات على احترام شعائر الدين ، والتعاون على البر والتقوى بفعل الخير وجميع الطاعات وعدم التعاون على المعاصي ومجاوزة حدود الله .

---

[١] إعراب القرآن الكريم : ٣ / ٣١٩ .

٦. إن مناجاة المؤمنين يجب أن تكون على خلاف مناجاة الكفار والمنافقين ، فمناجاتهم لا تكون في أمر مكروه بل تكون بما هو خير .

❋ ❋ ❋

المصادر والمراجع

❁القرآن الكريم

١. أسباب النزول : علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ) مؤسسة الحلبي القاهرة ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨ م .

٢. إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش ، ط٧ ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية ، حمص ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .

٣. الاعلام : خير الدين الزركلي ، ط ٥، دار العلم للملايين ،١٩٨٠ م .

٤.أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : جابر بن موسى بن عبد القادر ، ط٥ ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ .٢٠٠٣م .

٥.تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية (ب . ت) .

٦. التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري(ت ٦١٦هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٧. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) ط ١، مؤسسة التاريخ العربي، بيرو ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م

٨. التفسير المنير:وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ط٢، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٨ هـ

٩.التفسير الوسيط : د . وهبة الزحيلي ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٢ هـ

١٠.تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ٢٠٠١م ،١٥ / ١٣٨.

١١.التيسير في القراءات السبع : أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) تحقيق اوتو تريزل ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .

١٢. جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري(ت ٣١٠ هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠ م .
١٣. الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١ هـ) دار الشعب ، القاهرة (ب . ت) .
١٤. الجدول في إعراب القرآن الكريم : محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ) ط٤ ، دار الرشيد ، دمشق ، ١٤١٨ هـ .
١٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٦. السبعة في القراءات : أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت ٣٢٤ هـ) تحقيق : د. شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ .
١٧. صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، ط ٣ ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧م.
١٨. صفوة التفاسير محمد علي الصابوني، ط، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م
١٩. فتح الباري : احمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ .
٢٠. الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة .
٢١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) تحقيق:عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت
٢٢. مسند الإمام احمد: أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ)مؤسسة قرطبة، مصر .
٢٣. معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .
٢٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق: بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .
٢٥. النشر في القراءات العشر : أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) تصحيح ومراجعه : علي محمد الضباع شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية ،

دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٦.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعــي (ت ٨٨٥هـ) تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥هـ .
٢٧.

(Abstract)

This research is based on the study of a group of Koranic verses involved in partial specific, and these verses are the verses of righteousness, has received the word of righteousness in the Koran eight times, and the number of verses contained therein this word six verses, in four fence all of the fence civil They cow was Words mainland contained five words, Imran one word, and the word table one and argue a single word. This study is based approach analytical interpretation of the Qur'anic text is the term means and illustration style statement produced by the researcher to Quranic text to hash elements within the composition and identify the types of engagements with each other, and the analytical approach steps are:

1. Analysis of words.
2. The reason for the revelation of the verse.
3. Appropriate verse verses before and after.
4. Readings.
5. Expression.
6. Rhetoric.
7. General meaning
8. Devise verse.

These eight steps are the steps of the analytical method for the Quranic text, which reveals Revealed what text and appear miraculous method has the right suggest views

Through the steps of this approach, hence the importance of this study.

Necessitated the research plan to begin paving in the definition of righteousness, then divide search on two themes in the first section is the mainland and the qualities of faith, and in the second research spending and cooperation on the mainland and then a conclusion in the most important findings from the research.